قَافِلَةُ الظَّفْرِ

لَأَقْسَمْتُ يَا أُخْتُ يَوْمَ الْحَصَاد بِرَبِّ السَّمَاءِ .. غَدَتْ أَرْضُنَا
فَأَجْرِي الدُّمُوعَ . دُمُوعَ الْأَمَاني وَبُـلَى ضَمِيرِ الـثَّرَى هَـا هُنَا
وَخُـطَّـى عَلَى لَـوْحِـهِـا قِصَّتي وَقِـصَّـةَ مَـنْ قَـدْ مَـضَى قَبْلَنَا
وَأَحْيِي نَشِيدَ الْضَّحَايَا البَرِيء يُضِئُ الْـوُجُـودَ بِهِمْ بَعْدَنَا

يُجَـــدِدُ تَـارِيخَـنَـا لِلْبَنِين
وَيَهْفُو بِـهِ فِي فُـؤَادِ الْحَفِيدِ
وَكَمْ قَدْ حَمَلْنَا صِرَاعَ السِّنِين
تِبَاعًا .. وَذُقْنَا سِيَاطَ الْعَبِيدِ

فَهَبَّتْ مَوَاكِبُنَا الثَّـائِـرَات وَأَفْـنَـتْ سَوَاعِدُنَا قَيْدَنَا ..

* * *

لَنَا الْأَرْضُ يَا أُخْتُ بَلْ وَالْحَصَادُ فَـغَـنِّي لَـهَـا لَحْـنَـكَ الـرَّائِـعْ
وَضُـمِّي سَنَابِلَهَا الطَّاهِرَات وَحَـيِّي هُنَا زَهْـرَهَـا اليانعْ
وَشُـدِّي مَعْي عَزْمَةَ الْوَاثِبِين إِذَا الدَّهْـرُ أَيْقَظَهُمْ أَجْمعْ
وَنَـادِي الْقَطِيعُ الَّذِي قَدْ جَثَا ذَلِيـلًا .. وَرُدِّيـهِ أَنْ يَركعْ

فَمَا الْيَوْمُ يَا أُخْتُ كَالْأَمْسِ نَمْضي
إِلَى حَيْثُ شَـاءَتْ يَدُ السَّيِّدِ
تَفُلُّ السِّيَاطُ الظُّهُورَ. فَنُغْضي

وَنُـهْـلِـكُ فِي قَبْضَةِ الْجَـالِدِ
وَيَمْضِي الزَّمَانُ بِمَنْ فِي الطَّرِيق وَيَـطْـوِي شَبَابَهُمُو الضَّائِعُ

***

ثِبِي كَالصَّبَاحِ غَـدَاةَ الْحَصَادِ وَسِـيرِي بِنَا عَـبْرَ هَـذَا النَّهَرْ
وَطُـوفِي هُنَا فِي ثَنَايَا الرِّيَاضِ لِـنُزْجِي إِلَى مَسْمَعَيْهَا الْخَـبَرْ
وَنَـهْـتِـفُ فِي مَهْرَجَانَاتِهَا هُتَافَ الْأُبَـاةِ هُتَافَ الظَّفَرْ
نَثَرْنَا الصَّبَا فِي ثَرَاهَا الْعَزِيزِ وَضَـحَّـتْ قَوَافِلُنَا بِالْعُمُرْ
وَعُـدْنَـا إِلَيْـهَـا تَهُزُّ الْأَمَـانِي
فُـؤَادَ الْأَبِ الْمُرْهَقِ الثَّائِرِ
وَيَجْـثُـو الْـوُجُـودُ لَهُ فِي حَنانِ
جَثْوَ الْـوَرَى لِلْفَتَى الظَّافِرِ
مَضَى فِي سِبَاقٍ مَعَ الْحَادِثَاتِ وَلَمْ يَخْشَ مَا قَدْ طَوَاه الْقَدَرْ

***

إِلَى الْحَرْثَ يَا أُخْتُ لِمَ تَفْزَعِينِ؟ وَلِمَ لَا يَعِي الرَّكْبُ هَذَا النِّدَاءْ؟
أَبَعْدَ الدِّمَـاءِ الَّـتِي قَدْ بَذَلْنَا عَلَى أَرْضِنَا سَوْفَ تُزْجِي دَمَاءْ؟
إِلَى الْحَقِّ يَا أُخْتُ مَنْ تَرْهَبِين؟ خُذِي الرَّكْبَ يَجْنِي ثِمَارَ الشَّقَاءْ
أَبَعْدَ الضَّنَى يَحْصُدُ الْمُترفُون غِـرَاسِي وَنَحْصُدُ نَحْنُ الْفَنَاءْ
إِلَى الْمَوكِبِ الْحُـرِّ هَيَّا مَعي
فَهَذَا الصَّبَاحُ صَبَاحُ الْأَمَـلْ

وَزُفِّي إِلَى طَــيْرِه السَّاجِعِ
مِنَ الْـكَادِحِـينَ قَصِيدَ الْأَمَـلْ
سَنَمْضِي مَعًا فِي طَرِيقِ الْخُلُودِ نَشِيد لِـمِـصْرَ أَجَــلَّ الْبِـنَـاءْ

١٠ أكتوبر سنة ١٩٥٢